السكن بعيدا عن جلباب الأهل مطلب جيل الحرية والانفتاح

مرحلة اكتشاف نمط جديد من الحياة تراكم الخبرات وتصقل الشخصية

فرضت ظروف الدراسة والعمل على شريحة واسعة من الشباب الانتقال من منزل العائلة إلى السكن المستقل، ليصبح في ما بعد أشبه بنمط حياة بات مألوفا في المجتمعات العربية. ويساعد هذا النمط من الاستقلالية الذاتية الشابُّ في بناء جزء من شخصيته يصعب أن يُبنيٰ لو عاش في

> 🥊 تونــس - انتقلــت آمنة إلـــى العيش منفردة في سكن مستقل عن عائلتها بسبب دراستها في الجامعة قبل خمس سنوات، لكنها بعد التخرج من الجامعة تجد صعوبة في العودة إلى منزل العائلة والخضوع لسلطتها، بعد أن شـعرت بالاسـتقلالية وحرية اتخاذ القرارات في حياتها الخاصة، وهو اتجاه متزايد لدى الشيبات العرب للحياة

وتضيف الشابة التونسية في تصريحات لـ"العرب"، "إنني في مرحلة أريد خلالها التقدم إلى الأمام والتطور والانفتاح على مجالات جديدة. وهذا غير متاح مع الأهل".

ويرى الشباب أن الاستقلالية في السكن تجعلهم أشخاصا مختلفين كلياً عما كانوا عليه في منزل العائلة، سواء بالشخصية التي تزداد قوة وثقة من خلال الاعتماد على الذات، أو بالأفكار والآراء المختلفة التى يكتشفونها ويبنونها مع الوقت، من مختلف التجارب السلبية والإيجابية.

وحتئ عندما تكون للشاب أفكار معيّنة لـم يجرؤ علىٰ البـوح بها، لأنها غير ملائمة للبيئة التي نشب فيها، إلا أن الاستقلالية تجعله أكثرة قدرة على البوح والانفتاح ومشاركة الآخرين هذه الأفكار والشعور بحرية فكرية

وتعلق سعيد على الانتقادات التي تطال الفتيات المستقلات في العالم العربي، بالقول "أنا ضد الذين يعارضون سكن الفتاة وحدها، خاصة إذا كان هذا من أجل التعليم أو العمل، لأنه من حق كل فتاة كأى شاب أن تبحث عن مستقبلها، وإن كان هــذا يحتاج أن تسـكن وحدها بعيدا عن أهلها. لكن المجتمع العربي لا يــزال يجد صعوبة في تقبّل هذه الفكرة، غير أن المجتمع التونسي بشكل عام أكثر تقبلا لفكرة استقلالية أبنائه من مجتمعات أخرى".

خارج عن الطاعة

يقول الكثير من الشهاب إن نمط الحياة الحديث وطموحات الشباب الئ الاستقلالية والجرية الشخصية لا يتناسبان مع رقابة الأسرة وتعليماتها وقيودها، وأصبح السكن بعيدا عن عياءة الأهل مطلبا للكثير من الشيباب الذين يريدون خوض معترك الحياة

وترفض غالبية الأسر استقلال أبنائها عنها في بيت خاص لأسباب المجتمع وأخرى ترجع إلى خوف الأهل على أبنائهم من الانحرافات المتعددة، إلا أن رغبات الشبباب وطموحاتهم إلىٰ ألحرية الشخصية تتغلب على حجج

وتسبب الضغوط التي يواجهها الشبباب من قبل الأهل والمواقف الرافضة لبعض أفكارهم، في مشاكل عديدة داخل الأسر وعندها يبدأ معظمهم بالتفكير في الاستقلالية عن العائلة، وخاصــة إذا كان لديهــم عمــل ومصدر

ويرى البعض أن الاستقلالية هي حالــة ذهنية ونفســية وليسـت مجرّد العيش منفردا في مكان ما لأنه يساعد في بناء جزء من الشخصية من غير الممكن أن يُبنى لو عاش الشاب في بيت العائلة إضافة إلى أنه يكسبه صداقات من المستحيل أن يكسبها لو عاش في حيّه ومجتمعه المعتاد، ويؤكدون أنّ ممارسة الحرية الشخصية صعب المنال في بيت الأسرة.

ويستغرب الشاب محمد زغلامي (26 عاما) ويعمل في المهن الحرة، من نظرة الناس للشاب الذي يعيش بمفرده مع أن هذا الأمر طبيعي في البلدان الغربية، حيث يتاح للشاب أن تكون له شخصيته المستقلة بعد أن يبلغ الـ18 فيما يعتبر الشاب العربي الذي يتخذ قرارا بالعيش لمفرده خارجا عن

ويضيف زغلامي أن الكثير من التفاصيل التى تتعلق بالحرية الشخصية سواء كانت أمورا عادية أو غير عادية لا يرضى عنها الأهل.

ويرى أنه "من الطبيعي أن يكون لدى الشاب مزاج مختلف عن الأهل وعن أجوائهم، فهم لا يقبلون بأبسط الأمور مثل السهر مع الأصدقاء إلى أوقات متأخرة في الليل".

انطلاق ضروري

بلفت بعض المختصين الاجتماعيين إلىٰ أن الانطلاق ضروري حتى يتمكن الجيل الجديد من التعرّف على مجالات أخرى ما دام سيدخل معترك الحياة ليحقق وجوده، كما أن الوصول إلى عمر الشباب، يفرض على الشاب الخروج من عباءة الأهل والتوسيع في علاقاته ومعارفه مما يجعله منفتحا علىٰ أفاق واسعة.

ويجب على الأهل أن يسهموا في انطلاق أبنائهم، أو في سلفرهم أيضا إذا أتيح لهم عمل جيّد، بينما الحصار ضمن دائرة محددة يجعل الابن مضطرا إلى الاعتماد على أهله من الناحية المادية، كما يجعله ضيّق الأفق من

ويفرض التطور والتقدم في المجتمع منح الشباب المزيد من الاستقلالية والحرية، الذي يعنى بالضرورة اعتمادهم على أنفسهم وتحقيق أمنياتهم ورغباتهم من دون مساعدة

وبدأ هذا الأمر ملموسا في المجتمعات لدى الشباب الذين يريدون تحقيق الذات والامتياز في التعليم، خصوصا في حال عدم توفر الطمأنينة والألفة في التنشئة الاجتماعية، ما يدفع الأبناء إلى الخروج

وتقول الأخصائية الاجتماعية التونسية ألفة مسعودي "إن الرغبة في الاستقلالية التي يطمح معظم الشبباب إلىٰ تحقيقها هيى أمر طبيعي لأن الأشــخاص في هذه المرحلة ينحصر همّهم في تكوين شُـخصيتهم بعيدا عن الأسرة، والعمل بكل الوسائل لتحقيق ذواتهم والتصرف بكل حرية ودون

لكن هـذا الأمـر لا يبدو سـهلا في المحتمعات المحافظة، حيث تلاحق الشبباب فكرة أنهم لا يفهمون معنى الاستقلالية في حياتهم، ليصلوا بمستويات تفكيرهم ومعتقداتهم الشخصية، إلى الخلط بين الحرية

وتعيش الأسرة والشاب صراعا حول حريته و استقلاليته بالمفهوم الخاص به، فخوف الأهل على أبنائهم من الانحراف تحصى، وتتسبب بإحساس بالاختناق لدى جيل اليوم الذي لم يعد ممكنا

" كما أن هذه المجتمعات التي لا تتقبل أن تسكن المرأة أو الفتاة في بيت مستقل، بسبب تاريخ طويل من العادات والتقاليد والمفاهيم الاجتماعية المتراكمة منذ زمن طويل، إلا أن الاستثناءات تتزايد وينفتح البعض علىٰ الفكرة أكثر فأكثر مع مرور

وتؤمـن آمنة التي تعمـل بائعة في أحد محلات الملابس، ربثما تحصل علے فرصے عمل فے مجال اختصاصها، بأن سكن الفتاة وحدها يشكل شخصيتها ،



أسلوب حياة يفرض الحرية

على مواجهة تحديات الحياة، وترى وترى أنه من الأفضل لأي فتاة أنها كونها مستقلة ومسؤولة عن نفسها بكل تفاصيل حياتها اليومية، من شائه مساعدتها على تحقيق ذاتها.

الاستقلالية في السكن

تنعكس على شخصية

الشاب سواء بالشخصية التى

تزداد قوة وثقة من خلال

الاعتماد على الذات،

أو بالأفكار والآراء

تفرضه ظـروف التعليم أو العمل العبء المادي عن الشباب، كما يعد خيارا مناسبا

وتتحدّث آمنة عن تجربة عايشتها من خلال صديقتها التي واجهت صعوبات كبيرة في إقناع أسرتها بالانتقال من أجل الدراسة، إذ كان والدها من المقتنعين بفكرة أن نظرة المحتمع لا ترحم الفتاة التي تعيش وحدها، ويعتبر خطرا أخلاقيا يمكن أن تتداوله ألسنة الناس في قريتهم.

وتعززت ثقتها بنفسها، ولم تعد تلتفت كثيرا للانتقادات. وتعد تجربة السكن مع أشخاص، غير أفراد الأسرة، تحربة مميزة في حياة الشاب حيث يتعلم منها الكثير من التعويل علىٰ نفسه إلىٰ تحمل مسؤوليات الحياة المستقلة، لكنها تجربة قد تؤثر علىٰ مسار حياة الشاب قليل التجارب بحكم الدخول في علاقات احتماعية جديدة قد تفتح الباب على مصراعيه أمام مغامرات غير



من الفئات الاجتماعية لأنه في مرحلة تدرس في جامعة بعيدة عن منزل أهلها، أن تشــترك في سـكن جامعــي أو غيره مع صديقاتها في شعقة تكون قريبة من الجامعة خلال الفترة الأولى.

ويخفف السكن المشترك الددى

إضافة إلى ترديد عبارات مثل "لا يجب على الفتاة مغادرة بيت أهلها سوى إلىٰ منزل الزوج".

لكنها بعد أن تمكنت من السكن بعيدا

عن عائلتها، حققت استقلاليتها

في مرحلة البحث عن سكن وعن شركاء لتُخفيف العبء المالي نظرا إلى غلاء أسعار إيجارات المنازل خاصة في المدن الكبرى. لكن هذا لا ينفي وجود شــباب وفتيات يختارون السكن الفردي ممن تسمح لهم إمكانياتهم المادية ويفضلون العيش في إطار الاستقلالية التامة والتحرر من كل القيود التي تفرضها مشاركة الآخرين وأيضا من يميلون إلى بالنسبة إلى الشاب عموما؛ مرحلة اكتشاف لمكان آخر، لأشتاص جدد ولنمط حياة جديدة يكتسب الطالب أو العامـل إبانها العديـد من التجارب التى تترك أثارها على شخصيته كأن يتحول من ابن مدلل إلى فرد مسـؤول فـي المجتمع، قادر علـيٰ محسوبة العواقب. توفير كل ما يلزمه بنفسه ومُطالب يهم السكن

المشترك الشباب

أكثر من غيره



بناء مستقبله وتضطره ظروف

التعليم أو العمل إلى الخروج من مقر

سكن العائلة نحو مدينة أخرى أو

بلد أخر للبدء في مرحلة جديدة من

في البداية يمثل الاستقرار في السكن

نقطة الانطلاق وتشعل هدة النقطة

يّزا هاما من تفكير الشاب لأنها تسهل

عليــه حياته اليوميــة وتوفر له أرضية

في تونس من مدنهم إلى المدن الكبري

حيث الجامعات والمعاهد العليا، وتكون

المرحلة الطلابية مقترنة عندهم بالسكن

المشترك فهم قد يشاركون أشتاصا

يعرفونهم أو غرباء عنهم نفس البيت

ويمسر بالتجربة ذاتها مسن يجدون

وتعد هذه المرحلة مرحلة اكتشاف

أيضًا بالنجاح في تعليمه أو في

عملا بعيدا عن مقر سكناهم ويدخلون

ونفس الغرفة.

مرحلة حاسمة

وينتقل غالبية الطلاب الجامعيين

بحث عن الاستقلالية

نمط الحياة الحديث وطموحات الشياب إلى الاستقلالية والحرية الشخصية لا يتناسبان مع رقابة الأسرة وقيودها

ويقول حسن السوداني أستاذ اللغة العربية وناشط في المجتمع المدنى "إن السكن المشترك يؤثر كثيرا على شـخصية وتكوين الشـاب خاصة على المستويين الاجتماعي والنفسى فتكوين علاقات جديدة تواكبه نشاة أفكار وسلوكيات حديدة قد تكون خطرة وتهدد الاستقرار النفسي والمسار الدراسي

ويضَّيف لـ "العــرب" "في رأيي يجب أن يكون السكن المسترك تحت إشراف الأولياء خاصة مع أجواء الحريات وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي لأن فكرة التقاء مجموعة من الأفراد في مكان مشترك قد تولد انحرافات كبيرة وعليه يفترض متابعة سير الشاب، ويتوجب على الولى تحمل تبعات اختلاط ابنه أو ابنته بفئات مختلفة وأنماط تفكير قد تكون شاذة أو

ويرفض الكثير من الشباب والفتيات فكرة أن السكن المستقل سيبعدهم عن الزواج وتأسيس عائلة، بل على العكس يقولون إن مع هذه المرحلة ترتبط بمرحلة ما قبل الزواج لإعداد المستقبل وهي ليست تمردا ورفضا للواقع الأسري.

وتعتبر أمنة أن بيت العائلة لا مثيل له، ولكنها لن تعود للسكن هناك في المستقبل القريب، لأنه واقعٌ في قرية صغيرة لا مجال فيها لأن يتقدم الإنسان كثيرا وأن يتطور وأن تنفتح أمامــه مجالات عمل جديدة. أما في المدن فمجالات العمل متوفرة أكثر وإمكانيات التطور أوسع.